وغرث وغرثان فان الكلمن نوع واحد لانها صفة مشبهة فلا يرد النقض بنحو
حذر وحاذر لانهما نوعان فان حاذر اسم فاعل وحذر صفة مشبهة وبان
القاعدة اكثرية لاكلية فلا نقض وبان حذرا انما كان ابلغ لالحاقه في الثبوت
بالامور الجبلية كشره ونهم وفطن فحاذر ان يكون ابلغ لدلالته على زيادة
الحذر وان لم يدل على ثبوته ولزومه اه هذه احد الاوجه في حكمة تقديمه
في البسملة على الرحيم ومنها ما اختاره صاحب الكشاف وهو ان
المقام ليس مقام الترقي من البليغ الى الابلغ بل هو مقام التتميم
والتكميل وهو نسبة الجليل اولا لجلالته ثم نسبة الدقيق دفعا للوهم
وبيانه الترقي انما يتعين اذا كان الابلغ اخص مما دونه ومشتملا
على مفهوم مدلول برهانه العالم المتقن فهو مشتمل على مفهوم العالم
فلو ذكر بعده في الاثبات لجاء عن الفائدة واما اذا لم يكن الابلغ مشتملا
على مفهوم ما دونه فيجوز سلوك كل واحد من طريقي التتميم
والترقي نظرا الى مقتضى المقام وها هنا يحمل على الاول لان
المطلوب بالقصد الاول في مقام العظمة والكبرياء جلايل النعم
فقدم الرحمن وارد ف الرحيم كالتتمة تبينها عن ان الكل منه ليلا
يتوهم ان محقرات النعم لاتليق بجنابه فلا تطلبه من بابه قاله السيد
ولا يرد على هذا قوله تعالى رسولا نبيا بناء على ان الاول مشتمل
على الثاني لان الرسول نبي صاحب كتاب وشريعة كما هو المشهور لان
بين مفهوم الرسالة والنبوة تقابلا من وجه فان الاول بالنظر الى
الخلق فلا يكون مفهوم احدهما داخلا في الاخر وهو الجواب متعين
في قوله تعالى الرسول النبي الامي ومنها ما اختاره بعض من ان
الرحمن خاص بالله لا يطلق على غيره بخلاف الرحيم والخاص مقدم
على العام ومنها ما ذكره القاضي وغيره من ان تقديم الرحمن لاجل
المحافظة على رؤس الاي قال صاحب الكشف وهو لا يخلو عن
قصور وينتقض بقوله تعالى الرحمن علم القرآن وكانه اريد بالمحافظة
على

رؤس الاي في اول سورة نزلت وهي مفتتح القرآن ومنها ان معناهما
واحد لكن قابله خص كلا منهما بشيء فقيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
وقيل بعكسه ومراد صاحب هذا القول انهما صفتان لله لامبالغة
في احدهما دون الاخرى زاعما ان صفات الله تعالى التي على صيغة
المبالغة كغفار وغفور ورحيم كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة
لغة ولا مبالغة في صفات الله تعالى لان المبالغة هي ان تنسب
الشيء اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا تمكن
المبالغة فيها انتهى ولا يخفى ان الزيادة الذي لا يقبل الزيادة هي
صفاته الذاتية اما الفعلية كالانعام فانها تقبل الزيادة قطعا
ومنها ما قاله ثعلب من ان الرحمن امدح والرحيم الطف ومنها ما قاله
بعضهم من ان الرحمن المنعم بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم
المنعم بما يتصور من العباد الى غير ذلك مفعول لاراد لما قضى
وقدر ولا معقب لحكمه فالانسان مضطر في صورة مختار كالقلم في يد
الكاتب والوتد في شق الحايط ومن كلام الخفاجي بعض العقلا
قال الحايط للوتد لم تشقني فقال سل من بدقني لا مانع لما
اعطى ولا معطي لما منع وقد قرأ بعض المعتزلة الذين يرون ان الله
لم يخلق الشر قوله تعالى من شر ما خلق بالتنوين وما خلق على النفي
وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة
على ان الله تعالى خالق كل شيء فيها الرد على من يقول ان العبد
يخلق افعال نفسه لانه لو كان الشر المستعاذ منه مخلوقا لفاعله
لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا بمن قدر
على ازالة ما استعيذ به منه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
والذي قدر فهدى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما لعبد خلقه وملكه لا يسأل عما يفعل الا الله
الا هو عليه توكلت واليه انيب وبوجهه الكريم استجير من عذابه

Copyright © King Saud University